الصباح الإسلامية
09
العدد 2403 - السنة الثامنة
الثلاثاء 22 جمادى الأولى 1437 - الموافق 1 مارس 2016
Tuesday 1 March 2016 - No.2403 - 8th Year

إعداد : ياسر السيد

هناك عالم لا تدركه حواسنا ولكننا نستطيع أن نتبيّن أثره

علم الغيب .. لله وحده

إن العالم الذي خلقه الله عز وجل يقسم قسمي
– عالم غيبي.
– وعالم مشهود.

فكل شيء يقع تحت حواسنا فهو عالم مشهود، كالمرئيات، والمسموعات، و المشمومات، وكل شيء يقع تحت حواسنا الخمس أو تدركه حواسنا فهو عالم مشهود.

لكن هناك عالما لا تدركه حواسنا ولكننا نستطيع أن نتبيّن أثره، الكهرباء لا نستطيع أن نرى الكهرباء بالعين، لكن دوران الروحة وإضاءة المصباح أثر من آثار الكهرباء، كذلك حرارة المدفأة الكهربائية أثر من آثار الكهرباء، وكذلك المذياع والتلفاز، فالكهرباء تبدو على شكل صوت أو حرارة أو تبريد، فنقول: إن الكهرباء لا تستطيع حواسنا أن تدركها ولكننا ندرك آثارها، وما دمنا قد أدركنا آثارها فإننا نحكم بوجودها، وهناك أشياء موجودة لا نستطيع حواسنا إدراكها لكن آثارها دالة عليها، وهذا عالم آخر غابت عنا ماهيته، وظهرت لنا آثاره، فنحن نحكم بوجوده.

الاستشهاد بأمثلة على آثار علم الغيب

نحن لا نرى قوة المغناطيس لكن آثارها موجودة

قطعتان من الحديد بقياس واحد، وحجم واحد، ووزن ولون وتشكيل واحد، هذه العين لن تستطيع التفريق بينهما، إحداهما مشحونة بقوة مغناطيسية والثانية غير مشحونة، فإذا قربنا قطعة معدن صغيرة من القطعة المشحونة تجذبها، إذا نحكم بوجود قوة في القطعة الأولى، ونحن بحواسنا الخمس لا نستطيع أن ندرك هذه القوة، ولكن يجذب المعدن الصغير لها، نستنتج أن في هذه القطعة قوة قطعية الثبوت ولكننا لا نستطيع بحواسنا الخمس أن ندركها، إذا فالعالم عالم مشهود، وعالم غيبي، ووجود العالم الغيبي ليس أقل من وجود العالم المشهود، بل ربما كان العالم الغيبي أكثر وجودا من العالم المشهود، فالحيوانات تتعامل مع العالم المشهود، لكن الإنسان بما أوتي من فكر يستطيع أن يتعامل مع العالم الغيبي، وقد قال ربنا عز وجل في كتابه العزيز:

{ الم × ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين × الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون}

وذلك يعني أن الشيء الذي غاب عنهم يؤمنون به إيمانا يقينيا، إذا رأيت غديراً، فالماء يدل على الغدير، والأقدام تدل على المسير، أقسماً ذات أبراج، وأرض ذات فجاج، ألا تدلان على الحكيم الخبير ؟!.

من دلائل آثار علم الغيب:

– الإيمان بالله:

المؤمن القوي يرى الله في كل شيء

الإيمان بالله هو إيمان تحقيقي وتستطيع أن تصل إلى درجة من الإيمان اليقيني بالله عز وجل:

وعن عامر أو أبي عامر أو أبي مالك

((أَنَّ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلَّمَ بَيْنَمَا هُوَ جَالِسٌ فِي مَجْلِسٍ فِيهِ أَصْحَابُهُ جَاءَهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي غَيْرِ صُورَتِهِ فَحَسِبَهُ رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ فَرَدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ ثُمَّ وَضَعَ جِبْرِيلُ يَدَهُ عَلَى رُكْبَتَيِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم وَقَالَ لَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الْإِسْلَامُ فَقَالَ أَنْ تُسْلِمَ وَجْهَكَ لِلَّهِ وَأَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ قَالَ فَإِذَا فَعَلْتُ ذَلِكَ فَقَدْ أَسْلَمْتُ قَالَ نَعَمْ ثُمَّ قَالَ مَا الْإِيمَانُ قَالَ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَالْمَوْتِ وَالْحَيَاةِ بَعْدَ الْمَوْتِ وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَالْحِسَابِ وَالْمِيزَانِ وَالْقَدَرِ كُلِّهِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ قَالَ فَإِذَا فَعَلْتُ ذَلِكَ فَقَدْ آمَنْتُ قَالَ نَعَمْ ثُمَّ قَالَ مَا الْإِحْسَانُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنَّكَ إِنْ كُنْتَ لَا تَرَاهُ فَهُوَ يَرَاكَ قَالَ فَإِذَا فَعَلْتُ ذَلِكَ فَقَدْ أَحْسَنْتُ)

ولشدة يقينك بوجوده كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك. هذا الذي يجب أن نعرفه جميعا : أن الإيمان بالغيب لا يعني أن نؤمن بشيء احتمال وجوده قليل لأن ذلك من ترهات الشياطين، فالكون كله دال عليه

وفي كل شيء له آية تدل على أنه واحد

المؤمن القوي يرى الله في كل شيء، في الفواكه، وفي كأس الماء، وفي العصفور، وفي حبة العنب، وفي جسمه، وسمعه، وفي بصره، وفي القمر، والنجوم، وفي السموات، و الأمطار، والجبال، و الصحاري، و السهول وكل شيء، وحيثما وقعت عيناه على شيء يرى الله من خلاله، فيقول: من صممّه ؟ و كوّنه ؟ وخلقه ؟ و صوّره ؟ ويتفكر الإنسان في تلك الأشياء التي حوله ليرى الله فيها، وأحيانا الإنسان يتعامى عن حقائق كثيرة.

آثار الصنعة تدل على الصانع

معدن الرصاص من يفكر مثلاً بقيمته، وبصيغته، ومهمته، فإذا أردنا أن نثبّت حديدا بحجر فما الطريقة ؟ وإذا كان لدينا سور حجر نريد أن نضع فوقه سور حديد، فما كيفية تثبيت هذا الحديد بهذا الحجر ؟ إن الرصاص يذوب بدرجة مئة، أي على موقد غاز عادي نضعه فيذوب، يُصبّ في حفرة يوضع فيها وتدُ المعدن وبعد أن يبرد هذا المعدن فإنه من المستحيل أن تقلع السور الحديدي من الحجر ويحتاج الأمر إلى نشر الحديد بالمنشار فيما لو أريد قلعه من مكانه، وكذلك حشوة الأسنان تستعمل من الرصاص لوجود هذه المادة الخاصة، وهذا المعدن يعاكس المعادن في هذه الخاصة، طبيب الأسنان يحاول أن يحفر في السن حفرًا جانبية، وعندما تبرد الحشوة وتتمدد وتدخل ضمن هذه الحفر، وهذا معناه أن الكون كامل، فما هذه الحكمة البالغة !.

إذا يجب أن نفكر في كل ما يحيط بنا، والآيات التي تدور حولنا ونراها يجب أن نفكر فيها لأننا لو نظرنا إلى كل شيء لرأينا الله فيه، فالمؤمن يرى ما لا يراه الآخرون، ويشعر بما لا يشعره الآخرون، وهذه ميزة المؤمن عن غيره.

الروح

هناك علم يُدعَى علماً يقينياً وهو علم استدلالي، فأنت من آثر الشيء تستنتج وجوده، فإذا رأيت مروحة تدور فهذا يقنعك بوجود الكهرباء فيها، كم بالمئة ؟ الواقع هي 100 % يقين قطعي مع أنك لم ترها، وإذا كنت تحكم بوجود القوة المغناطيسية قطعا مع أنك لم ترها، فالروح وهي أقرب شيء لنا من العالم الغيبي.

فلو نظرت إلى ميت وزنه 73,5 كغ وقد خرجت منه الروح فلا يقل وزنه غراما واحدا، ولكنه كان يرى بعينه، و يسمع بأذنه، ويتحرك، وينطق، ويفكر، ويفرح، ويغضب فإذا هو جثة هامدة لا يتحرك، ولا يتكلم، ولا يقنع، ولا يرضى، ولا يتألم، ولا يستطيع أن يعمل شيئا، فما الذي فقد ؟ هو الروح، هل يستطيع أحد منا أن ينكر وجود الروح ؟ فلو أنكرنا وجود الروح لأنكرنا وجودنا، ومع أن الروح موجودة بالبداهة في يقين كل منا فلا نستطيع أن نلمسها بيدنا ولا أن نراها، ولا أن نسمع صوتها ولا نشمّها، لا صوت لها ولا رائحة ولا شكل، ومع ذلك فهي موجودة، فالعالم الغيبي الذي لا تراه عينك موجود قطعا وجودا حقيقيا أوله الروح، إذا العالم عالم مشهود ندركه بحواسنا الخمس، وعالم غيبي ندركه بعقولنا.

دعوى وردها:

يقولون: إن فلاناً غيبي أي يؤمن بالغيبيات، فالملحدون والماديون والفجّار إذا أرادوا أن ينتقصوا من إنسان مؤمن قالوا عنه: غيبي مع أن الإيمان بالغيب هو إيمان بوجود الإنسان، وقد قال ديكارت كلمة: أنا أفكر فأنا موجود، استنتج حقيقة وجوده من تفكيره، فالإيمان بالغيبيات إيمان قوي، وإيمان متين، وإيمان عميق، وهذه نقطة هامة جدا.

– طريق الإيمان بالغيبيات هو الخبر الصادق:

الخبر الصادق هو طريق الإيمان بالغيب

وهناك الإيمان بالملائكة، والجنة، والنار، واليوم الآخر، فإن الإيمان بتلك الأشياء وسيلة معرفتها الخبرُ الصادق فقط، فالإيمان بالله عز وجل إيمان تحقيقي، ولكن الإيمان بالملائكة إيمان تصديقي، لأن الله سبحانه وتعالى أخبرنا عنهم، وما إلى ذلك من عوالم الغيب البعيدة عن إدراك الحواس، إذا آمنت بالله إيمانا صحيحا وأخبرك عن الجنة، و النار، و الملائكة، و عن الجن، و عن الشياطين، فهذا هو الطريق الوحيد لمعرفة هذه الأشياء المغيبة عنا بكنهها وآثارها، هناك أشياء عينها موجودة وأشياء آثارها موجودة، وهناك أشياء لا عينها ولا آثارها موجودة، وهذه الأشياء نعرفها بالخبر الصادق ..

الرؤى الصالحة

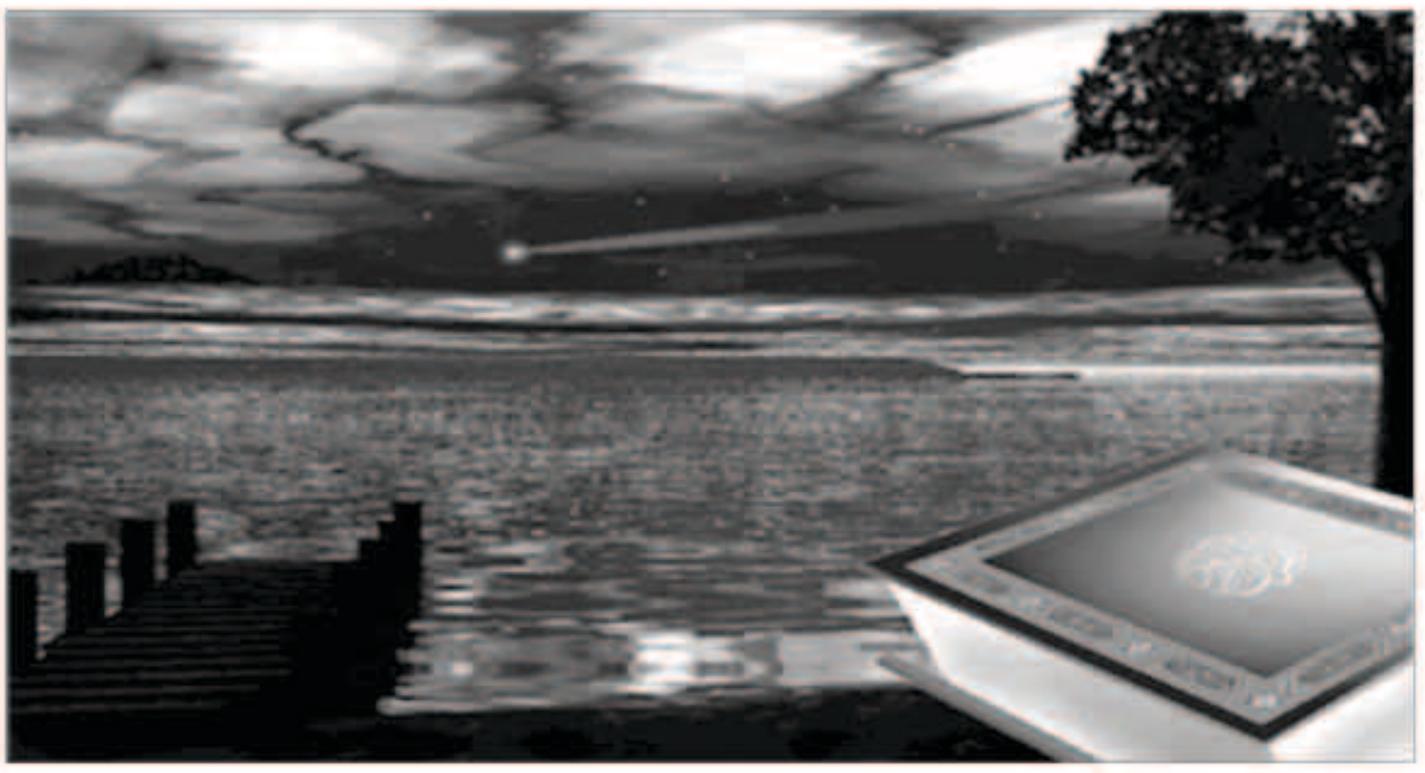

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «لم يبق من النبوة إلا المبشرات قالوا وما المبشرات قال الرؤيا الصالحة»

رواه البخاري

عن ابن عباس:

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «إنه لم يبق من مبشرات النبوة إلا الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو تُرى له»

رواه أحمد و مسلم و أبو داود و النسائي.

عن أبي سعيد الخدري:

أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءًا من النبوة»

رواه البخاري.

عن أنس بن مالك:

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «الرؤيا الحسنة من الرجل الصالح جزء من ستة وأربعين جزءًا من النبوة»

رواه أحمد و البخاري و مالك.

عن أبي سعيد الخدري:

أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول «إذا رأى أحدكم رؤيا يحبها فإنما هي من الله فليحمد الله عليها وليحدث بها وإذا رأى غير ذلك مما يكره فإنما هي من الشيطان فليستعذ من شرها ولا يذكرها لأحد فإنها لا تضره»

رواه أحمد و البخاري.

عن أبي قتادة قال:

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «الرؤيا من الله والحلم من الشيطان فإذا حلم أحدكم حلما يكرهه فلينفث عن يساره ثلاثا وليتعوذ بالله من شرها فإنها لن تضره»

رواه مسلم و أبو داود و مالك و الترمذي و صححه

الأحاديث المتقدمة تبين أن الرؤيا الصالحة هي مما بقي من النبوة في هذه الأمة و هي من المبشرات لمن يراها.

و لما كانت الرؤيا الصالحة بهذه الصفة و لما كان هناك أكثر من نوع من الرؤى

يختلط في كثير من الأحيان بعضها على الناس

فكانت الحاجة لتناول موضوع الرؤيا بشئ من التفصيل

و نرجوا من الله أن يهدينا للحق و يوفقنا في إدراكه و في إيصاله.

هناك ثلاثة مباحث في شان الرؤيا:

المبحث الأول: ما هي الرؤيا الصالحة التي هي من المبشرات ؟

المبحث الثاني: الرؤيا الصادقة التي فيها مكروه يتحقق هل هي من الله أم من الشيطان؟

المبحث الثالث: تعبير الرؤيا

المبحث الأول: ما هي الرؤيا الصالحة التي هي من المبشرات ؟

ما هي الرؤيا الصالحة ؟ كيف نحكم على رؤيا انها صالحة و انها جزء من النبوة كما ورد في الحديث؟

هل هي الرؤيا الصادقة التي تتحقق، أم هي الرؤيا التي فيها ما يسر المرء ، ام هي أي رؤيا يراها المؤمن؟

إن الروايات و الألفاظ التي جاءت في الرؤيا كثيرة فتارة «الصالحة» و أخرى «الحسنة» و أخرى أكثر تقييدا «الحسنة من الرجل الصالح» و أخرى أكثر تعميما «رؤيا المؤمن» و أخرى أكثر تعميما «رؤيا المسلم».

و لذا كان هناك بعض الخلاف في تحديد معناها

قال أبو الوليد سليمان بن خلف في شرح حديث «الرؤيا الحسنة من الرجل الصالح جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة»:

قوله صلى الله عليه وسلم الرؤيا الحسنة يحتمل – والله أعلم – أن يريد به الصادقة ويحتمل أن يريد به المبشرة.

(المنتقى شرح موطأ مالك – كتاب: الجامع – باب: ما جاء في الرؤيا)

كما قال ابن حجر:

قوله (الرؤيا الحسنة من الرجل الصالح)

هذا يقيد ما أطلق في غير هذه الرواية كقوله « رؤيا المؤمن جزء » ولم يقيدها بكونها حسنة ولا بان رائيها صالح ووقع في حديث أبي سعيد « الرؤيا الصالحة » وهو تفسير المراد بالحسنة هنا. إنتهى كلامه

(فتح الباري بشرح صحيح البخاري – كتاب: التعبير – باب: رؤيا الصالحين)

و يظهر أن الصحيح هو أن الرؤيا الصالحة المقصودة هي المبشرة و ليست هي الرؤيا الصادقة التي تتحقق بخير أو شر و ذلك لعدة أسباب:

أولا: وصفها في الحديث بأنها من المبشرات يستلزم أنها تبشر بخير و على ذلك فقول كثير من أهل التعبير انها قد تحمل إما بشارة أو إنذار فيه نظر إذ أن الإنذار عكس البشرى و على ذلك لا يجب القول بأن الرؤيا الصالحة التي وصفها الحديث بأنها من المبشرات (المنبئات بالخير) بأنها تشمل أيضا عكس المبشرات وهي المنبئات بالشر. و قيل: أن المنذورة قد ترجع إلى معنى المبشرة لأن من انذر بما سيقع له ولو كان لا يسره أحسن حالا ممن هجم عليه ذلك فإنه ينزعج ما لا ينزعج من كان يعلم بوقوعه فيكون ذلك تخفيفا عنه ورفقا به.

قلت: و لكن مثل ذلك لا يسمى بشرى.

ثانيا: قوله صلى الله عليه و سلم في الحديث الذي في صحيح مسلم و مسند أحمد و سنن أبي داود و النسائي «إنه لم يبق من مبشرات النبوة إلا الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له»

فعبارة «ترى له» دليل على أن المقصود بها الرؤيا المبشرة بالخير إذ لو كان المقصود بها الرؤيا التي تقع أو تتحقق أيا كانت فإن فضلها في هذه الحالة سيعود دائما على من رآها فقط.

وعلى سبيل المثال لو أن أحدا رأى في المنام أن أخا له سيرزق بمولود فتحققت و رزق أخاه بمولود فلمن إذن ينسب فضل هذه الرؤيا؟ لو كان المقصود بها صدقها ففضلها إذن يرجع لمن رآها . كذلك لو رأى أن أخاه قد أصابه مكروه و وقع هذا المكروه فإنها أيضا سيرجع صدقها لمن رآها ، إذن في كلتا الحالتين عاد صدقها على الرائي. فإذن كيف يمكن أن يعود فضلها إلى من شوهد في الرؤيا و ليس بالضرورة على من شاهد الرؤيا إلا أن يكون معناها «الرؤيا المبشرة بالخير» فهذه هي التي يمكن أن يراها المسلم أو «ترى له» كما جاء في الحديث.

ثالثا:

أن صدق الرؤيا يقع للكافر أيضا كما يقع للمسلم و قد وردت أمثلة من القرآن و الأحاديث على هذا أشهرها:

– ما جاء في سورة يوسف في رؤيا ملك مصر و كان كافرا

«وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ» – يوسف: ٤٣

و فسرها نبي الله يوسف عليه السلام:

«قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ × ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تُحْصِنُونَ × ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ» – يوسف: ٤٧– ٤٩

قال القرطبي:

هَذِهِ الْآيَةُ أَصْلٌ فِي صِحَّةِ رُؤْيَا الْكَافِرِ ، وَأَنَّهَا تَخْرُجُ عَلَى حَسَبِ مَا رَأَى.

(تفسير القرآن العظيم للقرطبي – سورة: يوسف آية: ٤٨)

و بالتالي فلا يقال أن المبشرات قد تأتي للكافر فالمبشرات من الفضل الذي لا يكون إلا للصالح أو المسلم.

قال تعالى «أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ × الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ × لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ» – يونس: ٦٢–٦٤

قال الحافظ بن كثير في قوله « لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة » قال

« «الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له

و قد ذكر بن كثير في ذلك عدد من الروايات.

قيل أيضا أن الرؤى تكثر في الصالحين و تقل في غيرهم

تعقيب:

و لكن لم يثبت هذا عن كثير من الصالحين من الصحابة و غيرهم بل من الأنبياء أيضا

فنبي الله يوسف عليه السلام لم يرى في حياته إلا رؤيا واحدة

و لو كانت كثرة الرؤى دليلا على كثرة الصلاح لكان نبي الله يوسف عليه السلام أولى بها

كذلك كثير من الصحابة لم يثبت انهم رأوا رؤى وبعضهم رأى رؤيا واحدة أو إثنتين في حياته.